

صورة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

ٹائپل بار اول

اَطِيعُوا اللَّهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ اُولٰٓئِكَ لَاحِقِيْنَ بِرَحْمَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ

رُؤْدَادِ جَلَسَ دُعَا

جو حضرت سیدنا و امامنا عالیجناب میرزا غلام احمد
صاحب شیخ موعود مہدی مسعودی
تحریک پر دارالامان قادیان
بین تاریخ ۲ فروری ۱۹۰۹ء
منعقد ہوا

مَطْبَعَةُ مِصْرَ ضَيْعَةُ الْاِسْلَامِ قَادِيَا نَجْدِ الْاَمَانِ

ترجمة غلاف الطبعة الأولى لهذا الكتاب

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

وقائع جلسة الدعاء

التي عُقدت في قاديان، دار الأمان

في ٢ شباط ١٩٠٠م

بأمر من

سيدنا وإمامنا حضرة ميرزا غلام أحمد

المسيح الموعود والمهدي المسعود

طُبعت في مطبعة ضياء الإسلام بقاديان دار الأمان



نحمده ونصلي على رسوله الكريم

وقائع جلسة الدعاء

التي عقدت بأمر من

سيدنا الميرزا غلام أحمد المسيح الموعود

في قاديان دارالأمان

بتاريخ ١٩٠٠/٢/٢م

قبل أن نقدم إلى القراء الكرام وقائع الجلسة نرى ضروريا أن ننوّه إلى أن إمام المتقين، حجة الله على الأرض، سيدنا ميرزا غلام أحمد زعيم قاديان مسيح الزمان عليه الصلاة والسلام، مخلص وناصح أمين للحكومة بصدق القلب كما هو مواسٍ ومخلص للخلق عامة. وهو الشخص المبارك الذي وضّح حقوق الرعية وحقوق الحكومة كوضح النهار ورسّخ في قلوب أفراد جماعته ممن الحكومة المحسنة بشتى الأساليب المؤثرة، مما أدى إلى زوال شائبة النفاق تماما تجاه هذه السلطنة من قلوب أفراد هذه الجماعة المباركة، فلم يبق لها أدنى أثر. كانت تلك الشائبة التي في قلوب المسلمين السذج والمساكين وقليلي العلم

نتيجة صحبة المشايخ المتعصبين والجهال. فصار أفراد الجماعة مخلصين وأوفياء للحكومة البريطانية من صميم قلوبهم كالإخلاص والوفاء المطلوب للحكومة الإسلامية.

ولا يخفى على الحكومة أيضا أن عائلته عليه السلام ظلت وقيّة ومخلصة لها دائما وخدمت في كل موقف حرج أكثر من قدرتها. ومن ذلك يستطيع أن يستنتج كبار المسؤولين في الحكومة أن عائلته حائزة سابقا على علاقات الوفاء مع هذه الحكومة. كان آباؤه يساعدون الحكومة بالجنود والفرسان أما هو فلم يقصّر في مساعدتها بالأدعية المتضرعة بطريقته. فمثلا حين نشبت الحرب في تخوم أفغانستان أو بلوشستان أو بورما دعا عليه السلام من أجلها. كذلك احتفل بيوبيل الملكة المعظمة القيصرة بكثير من الفرح والسعادة وعقد جلسة ودعا الله فيها لطول عمرها وسعادتها. ولأنه عليه السلام يعيش عيش الدراويش والنسك ومن عادته الخلوة فبأية طريقة أخرى يستطيع أن يساعد الحكومة المحسنة واللطيفة إلا بالدعاء؟ ففي هذه الأيام أيضا حين تواجه الحكومة البريطانية أذى بغير حق من قوم تساعده أقوام أخرى سرّا رأى مواسي الخلائق هذا مناسبا أن يُدعى لانتصار هذه الحكومة. فقال عليه السلام في ١ شباط/ فبراير لأفراد جماعته القادمين من أفغانستان والعراق ومدن مختلفة من الهند مثل مدراس وكشمير وشاهجانبور، وجامون، ومتهرا، وجنغ وملتان وبتياله وكبورتله، ومالير كوتله ولدهيانه وشاه بور، وسيالكوت وغوجرات ولاهور وأمرتسر وغورداسبور ومحافظات أخرى بأنه يريد أن ندعو يوم العيد لانتصار حكومة بريطانيا. فوافق الجميع على الرحب والسعة.

فبناء على ذلك جاء المسيح الموعود عليه السلام يوم العيد قرب الساعة الثامنة قريبا مع أفراد جماعته إلى الميدان الواسع الكائن في غرب قاديان وهو مصلى العيد

منذ زمن بعيد. ظل الإخوة يجتمعون إلى الساعة التاسعة من قرى قريبة وبعيدة. ثم صلى بالناس علامة الدهر، وحيد العصر، مولانا المولوي نور الدين صلاة عيد الفطر. بعد الصلاة قام سيدنا إمام الزمان وألقى خطبة فصيحة وبلغية. كانت الخطبة مؤثرة جدا واستمعها الإخوة جميعا الذين ما كان عددهم أقل من ألف شخص بكل خشوع وتركيز. وكانت من الوضوح والسلاسة بحيث تهمل لها متأثرين القرويون أيضا الذين يعيشون كالبهائم وقالوا: كل ما قاله المسيح الموعود ﷺ كان صحيحا تماما. وكما سيتبين من الخطبة نفسها إلى أي مدى وُضِّحت فيها حقوق الحكام الدينيين إلى جانب حقوق الله تعالى، وكيف أُخبر الناس كم هي ممن هذه الحكومة البريطانية علينا نحن المسلمين، وكم هو مطلوب منا نحن المسلمين بحسب القرآن الكريم أن نكون ملتزمين بالوفاء والإخلاص للحكومة. هل في الدنيا أحد يستطيع أن يثبت مثله حقوق الحكومة الإنجليزية بصدق القلب وحسن النية من منطلق الدين. إنه لفاعل ذلك البطل الذي رسّخ في قلوب أفراد جماعته مواساة الحكومة الصادقة وأكد على جماعته مرارا وتكرارا، كتابة وخطابا، بأنه لو نافق أحدكم مع حكومته مثقال حبة خردل لن يُعَدَّ من جماعتي، وسيكون عاصيا لله والرسول، لأننا لا نمدح الحكومة البريطانية لمنفعة شخصية أو مصالح ذاتية بل نحن مأمورون من قبل ديننا الإسلام أن نثبت وفاءنا قولاً وعملاً بصفاء الباطن وصدق القلب. نحن نرى المكاييد المبنية على النفاق والتملق حراما من أجل الحصول على لقب أو أراض أو عقارات. ولكون الخطبة مسجلة فيما يلي بعينها فلا حاجة للقول أكثر من ذلك.



خطبة

سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام التي ألقيت بعد صلاة عيد الفطر

على المسلمين أن يشكروا الله تعالى كثيرا الذي أعطاهم ديننا طاهرا من كل نوع من الفساد والمنكرات العلمية والعملية وبرينا من كل قبح. لو تمنَّ الإنسان جيدا لعلم أن المحامد والصفات الحسنة كلها لله وحده في الحقيقة. ولا يستحق أحد من الناس أو المخلوقات الأخرى الحمد والثناء على وجه الحقيقة. ولو تأمل الإنسان دون شائبة من الأهداف الشخصية لتبين له بالبدهة أن الذي يستحق الحمد فإنما يستحقه إما لأنه كان خالق شيء في زمن لم يكن له فيه أي وجود ولم يُعرف شيء عن أي وجود، أو يستحقه إذا هيا جميع الأسباب الضرورية في زمن لم يكن هناك أي وجود ولم تُعرف أيضا الأسباب الضرورية لوجود شيء وبقاء وجوده أو لحفظ الصحة وقيام الحياة، أو يستحقه إذا كان قد هيا جميع تلك الأسباب أو رحم أحدا وحماه في زمن كان بالإمكان أن تحل به مصائب كثيرة. أو يستحق الحمد إن لم يضيِّع جُهد المجتهدين بل أدَّى حقوقهم كاملة. مع أن أداء حقوق الأجير إنما هو تعويض الأجرة ظاهريا ولكن الذي يؤدي الحقوق كاملة يُعتبر محسنا أيضا. فهذه هي الصفات العليا التي تجعل أحدا مستحقا للحمد والثناء.

فكروا الآن تعلموا أن المستحق الوحيد لهذه المحامد كلها على وجه الحقيقة هو الله تعالى وحده الذي يتصف بهذه الصفات كاملا ولا توجد هذه الصفات

في غيره.

أولاً: خذوا صفة الخلق والربوبية مثلاً، فيمكن للإنسان أن يظن أنهما توجد فيه أيضاً ولكن تكون للوالدين أو المحسنين غيرهما أهداف ومقاصد شخصية يحسنون بناء عليها. والدليل على ذلك على سبيل المثال هو أنه عندما يولد الوليد سليماً وسيماً وقويماً يفرح الوالدان، وإذا كان ذكراً يزداد الفرح أكثر فيدقون الطبول فرحاً. وإذا كانت أنثى يتحول البيت إلى مأتم ويتحول اليوم إلى يوم حزن ويفكر الوالدان أنهما لا يقدران على مواجهة الناس. وأحياناً يقتل بعض الأغبياء البنات متعذرين بأعذار مختلفة أو يهتمون بتربيتهم أقل من المفروض. وإذا وُلد الطفل أعمى أو أعرج أو معاقاً يتمنون موته. وليس مستغرباً أن يقتلوه قصداً معتبرين إياه عبئاً عليهم. لقد قرأتُ أن اليونانيين كانوا يقتلون مثل هؤلاء الأولاد عمداً بل كان عندهم قانون ملكي بأنه إذا وُلد طفل خديجاً أو معاقاً أو أعمى مثلاً فليقتل فوراً. يتبين من ذلك بجلاء أن أفكار الإنسان في التربية والرعاية تكون مختلطة أو مشوبة بالأهداف الشخصية والأغراض النفسانية. ولكن لا منفعة ذاتية لله تعالى في خلق وربوبية المخلوقات الكثيرة جداً التي تملأ السماء والأرض ويعجز الإنسان عن تصورها ويعجز اللسان عن بياها. ولا يريد ﷻ الخدمة والرزق مثل الوالدين، بل خلق كل شيء بمقتضى الربوبية فقط. كل شخص يقبل أن غرس الغرسة ثم سقيها ورعايتها وحمايتها إلى حملها ثمراً إحساناً عظيماً. فلو تعمقتم وتأملتُم في الإنسان وأحواله لعلمتم عظمة منة الله عليه وكيف أخذ الله بيده في مواطن التقلبات الهائلة وساعات العسرة ومواقف التغيرات.

والجانب الثاني الذي بينته قبل قليل هو أن توجد قبل الولادة أسبابٌ كاملة للحياة المتحضرة واستخدام القوى. انظروا، كيف هيأ الله تعالى الأسباب لنا

قبل ولادتنا. لولا وجود الشمس المنيرة - التي هي بازغة الآن ونرى ضوءها منتشرا ونرى النهار مضيئا بسببها- هل كان ممكنا لنا أن نرى شيئا؟ أو بأية طريقة يمكن أن نحصل على المنافع والفوائد التي تصلنا بسبب ضوءها؟ لولا الشمس والقمر أو الضوء من أي نوع لكان البصر بلا جدوى. مع أن في العيون قوة الإبصار ولكن لا جدوى منها دون الضوء الخارجي. فكم هي منة عظيمة من الله إذ هيأ الأسباب الضرورية سلفا لاستخدام القوى. ثم كم هي رحمته عظيمة إذ أعطى الإنسان قوى وأودعها بالفعل مواهب هي ضرورية جدا لتكميل الإنسان ووصوله إلى الغاية المنشودة. فقد أودع الدماغ والأعصاب والعروق خواصا يستخدمها الإنسان ويستطيع أن يستكملها لأن الله تعالى قد خلق معها أسبابا أيضا لتكميلها.

هذه هي حال النظام الداخلي، أن كل قوة تتناسب وتنسجم تماما مع الهدف والغاية التي فيها يكمن فلاح الإنسان. وقد وضع في الخارج نظاما فهيأ لكل إنسان قبل وجوده أدوات تتناسب مع مهنته. فمثلا إذا كان هناك إسكاف ولم يجد الجلد والخيط فمن أين سيأتي بهما وكيف يمارس مهنته. وكذلك إذا لم يجد الخياط قماشاً كيف تتسنى له الخياطة؟ هذه هي حالة كل ذي نفس منفوسة. مهما كان الطبيب حاذقا وعالما، إن لم تتوفر الأدوية فماذا يمكن أن ينجز؟ قد يصف وصفة بعد تفكير عميق وتدبر رصين ولكن إذا تعذر الحصول على الدواء في السوق فماذا عساه أن يفعل؟ فما أعظم فضل الله تعالى أنه وهب العلم من ناحية ومن ناحية أخرى خلق النباتات والجمادات والحيوانات المناسبة لحاجات المرضى. ووضع فيها أنواع الخواص التي يمكن أن تسد حاجات الإنسان في كل عصر حتى تلك التي لم تخطر بالبال.

فالحاصل، إن الله تعالى لم يخلق شيئا غير مفيد. لقد ورد في كتب الطب أنه

لو حُصِرَ بول أحد وأدخل القمّل في الإحليل لدرّ بوله في بعض الأحيان. هل لأحد أن يتصور كم يستفيد الإنسان من هذه الأشياء؟ كلا، لا يمكن أن يتخيل أحد ذلك.

والأمر الرابع هو ثمرة جهد المرء، وفي ذلك أيضا نحن بحاجة إلى فضل الله تعالى. كم يتكبد الإنسان من الجهد والمشقة في الزراعة مثلا، ولو لم تحالفه نصره الله أتى له أن يأتي بالغلل إلى بيته؟ بفضل الله تعالى يتم كل شيء في وقت مناسب. كاد الناس الآن أن يهلكوا بسبب الجفاف ولكن الله تعالى أنزل المطر وأدرك شريحة كبيرة من المخلوقات.

فباختصار، إن الله تعالى هو الذي يستحق الحمد أولا لكونه الأكمل والأعلى، ولا يستحقه أحد مقابله بجد ذاته. وإذا استحق غيره ذلك كان استحقاقه بفضله هو ﷻ. وذلك أيضا رحمة من الله أنه أشرك البعض في محامده بصورة ظلّية مع كونه واحدا لا شريك له. كما يقول في السورة الشريفة: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾. فقد أشار الله تعالى فيها إلى المستحق الحقيقي للحمد وإلى جانب ذلك أشار أيضا إلى الذي يستحقه مؤقتا، وذلك لتكتمل الأخلاق الفاضلة. ففي هذه السورة ذكر الحقوق من ثلاثة أنواع. فقال أولا أن عليكم أن تستعيذوا بالله الذي هو جامع جميع الصفات الكاملة، وهو رب الناس وهو الملك والمعبود والمطلوب الحقيقي. فقد حُفِظ التوحيد الحقيقي في هذه السورة ولكن إلى جانب ذلك أشير أيضا إلى أنه يجب ألا تُضاع حقوق الناس الآخرين الذين هم مظاهر هذه الأسماء على وجه الظلية. وفي كلمة "رب" إشارة إلى أنه مع أن الرب الحقيقي هو الله تعالى الذي يوصل إلى مراتب التكميل، ولكن هناك آخرون أيضا هم مظاهر الربوبية

بصورة مؤقتة وظلية، من الناحية المادية ومن الناحية الروحانية؛ أي الوالدان من حيث الجسد، والمرشد الروحاني والهادي من حيث الروحانية.

وفي آية أخرى ذكر ذلك بالتفصيل أيضا فقال:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^١.

ما أعظم الربوبية في الحقيقة! إذ يكون الإنسان طفلا صغيرا في بداية الأمر لا حول له ولا قوة، فكيف تخدمه الأم بكل أسلوب ممكن، وكيف يتكفل الأب مهمات الأم في تلك الحالة. أي قد خلق الله تعالى شخصين بفضله المحض لرعاية خلق ضعيف، وألقى عليهما ظل الحب من أنوار حبه. ولكن يجب الانتباه إلى أن حب الوالدين مؤقت، وحب الله هو الحب الحقيقي. فلا يستطيع أحد أن يحب أحدا -سواء أكان صديقا أو مساويا له في المرتبة، أو حاكما- ما لم يُلْقِ الله تعالى الحب في القلوب. وإنه من سرِّ كمال ربوبية الله أن الوالدين يجبان الأولاد فيتحملان كل نوع من الآلام بصدر منشرح في سبيل كفالتهم لدرجة لا يدخران جهدا في التضحية بحياتهما أيضا من أجل حياتهم. فلتكميل الأخلاق الفاضلة أوعز الله تعالى في كلمة "رب الناس" إلى الوالدين والمرشد ليتوجّه الناس إلى شكر الرب الحقيقي والهادي نتيجة شكر هذه السلسلة المجازية والمشهودة. ومفتاح هذا السر هو أن الله تعالى بدأ هذه السورة الشريفة من "رب الناس" ولم يبدأ من "إله الناس". لأن المرشد الروحاني أيضا يشارك فيه لأنه يرَبِّي بحسب مشيئة الله وتوفيقه وهديه. والجزء الثاني هو: "ملك الناس"، أي استعيذوا بالله الذي هو ملككم. هذه إشارة أخرى ليعرّف الناس على مبادئ العالم المتحضر ويُجعلوا متحضرين. الحق أن المالك الحقيقي هو الله وحده، ولكن قد أشير هنا إلى أن هناك ملوكا بصورة ظلية. وفي ذلك إيحاء إلى

رعاية حقوق ملك الوقت أيضا. وليس هناك أي شرط أن يكون الملك كافرا أو مشركا أو موحدًا بل الأمر عام أي أيا كان دين الملك. إن أجزاء الدين والاعتقاد منفصلان، حيثما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم المحسن لم يضع أي شرط أنه يجب أن يكون مسلما أو موحدًا أو يجب أن يكون من سلسلة كذا وكذا بل ذكر "المحسن" بوجه عام، أي أيا كان دينه. ثم أكد الله تعالى بشدة في كلامه العزيز على الإحسان إلى المحسن، كما يتبين من الآية: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾^١.

والآن أقول بكل وضوح لأفراد جماعتي ولكل من يسمع بأن السلطنة الإنجليزية محسنة إلينا، وقد أحسنت إلينا كثيرا. يعلم جيدا من كان بالغًا من العمر ستين أو سبعين عاما أنه قد مضى علينا عهد الشيخ، ولا يخفى ما حلت بالمسلمين من المصائب في ذلك الزمن إذ ترتعد لتذكرها الأبدان وتنخلع لهولها القلوب. مُنع المسلمون حينذاك من العبادة وأداء الواجبات الدينية التي أداؤها أعز عليهم من حياتهم. كذلك مُنعوا من رفع الأذان بصوت عال الذي هو مقدمة الصلاة. ولو خرج من لسان المؤذن "الله أكبر" بصوت عال سهوا لقتل. وتدخلوا بغير حق في أمور المسلمين المتعلقة بالحلال والحرام. وقد قُتل ذات مرة خمسة آلاف مسلم مسكين في قضية بقرة. لقد حدث مرة أن أحدا من سكان بطاله من عائلة السادات جاء من الخارج، وعندما وصل الباب رأى هناك ازدحام الأبقار فحاول أن يدفعها من هناك برأس سيفه وأصيبت بقرة برضة خفيفة صدفة. فبُطش بالمسكين وأُصير على قتله بشدة، ولكنه نجح بصعوبة شديدة بعد شفاعات كثيرة ولكن بُترت يده على أية حال. ولكن انظروا الآن كيف يتمتع الناس من كل قوم وملة بالحرية. أذكر هنا المسلمين فقط. فقد

أعطتهم السلطنة حرية كاملة لأداء شعائرهم الدينية والعبادات. ولا يعتدي أحد على مال أحد أو عرضه أو حياته على عكس تلك الفترة المليئة بالفتن حين كان كل شخص خائفا على حياته وماله مهما كان ذا سلوك سوي. ولكن إذا أفسد أحد سلوكه بنفسه واختار طريقا غير سوي واستحق العقوبة بارتكابه الجرائم تجاسراً منه، أو تهاون في العبادة لسوء الاعتقاد أو الغفلة فهذا أمر آخر، ولكنه يحظى بحرية تامة من قبل الحكومة. فبقدر ما تريدون أن تكونوا عابدين فلا مانع في ذلك، فإن الحكومة بنفسها تحترم معابد دينية وتنفق آلاف الروبيات على ترميمها وتصليحها. أما في عهد الشيخ فكانت الحالة على النقيض من ذلك، كانت المخدرات تُستهلك في المساجد وتُرَبط الأحصنة فيها. ومثال ذلك موجود في قاديان نفسها وستجدون أمثلة من هذا القبيل في مدن البنجاب الكبيرة بكثرة. وما زالت مساجد كثيرة في لاهور تحت سيطرة الشيخ. ومقابل ذلك تحترم الحكومة الإنجليزية هذه الأماكن المقدسة احتراماً لا تقاها وترى تعظيم الأماكن الدينية وتكريمها من واجبها كما أثبت مؤخرًا سيادة نائب الملك "اللورد كرزن" بعمله في دلهي أن دخول المسجد الجامع لابسا الحذاء لا يجوز، وبذلك أبدى نموذج الأخلاق الفاضلة الملكية الجديرة بالافتداء. كذلك يتبين بجلاء من خطابه التي ألقاها بمناسبات مختلفة بين فينة وفينة كم يحترم الأماكن الدينية. ثم انظروا، لم تمنع الحكومة أحداً في أي مكان من رفع الأذان أو الصوم، بل هيأت جميع أسباب التغذية التي لم تكن لها أدنى أثر في عهد الشيخ المشين، وهيأت الأغذية التقليدية من مختلف الأنواع مثل الثلج والمشروبات الغازية والبسكويت والخبز وغيرها إلى جانب أسباب الراحة الأخرى المتنوعة. هذه مساعدة ضمنية ساعدوا بها شعائرتنا الدينية. ولكن إن لم يصم أحد بحسب رغبته فهذا أمر آخر. من المؤسف أن المسلمين بأنفسهم يسيئون إلى الشريعة.

ولكن انظروا مثلاً أن الذين صاموا في هذه الأيام لم يهزلوا والذين قضوا هذا الشهر الفضيل مستخفين به لم يسمنوا. فقد مضى الشهر على هؤلاء وعلى هؤلاء أيضاً على أية حال. لقد حلّ رمضان في الشتاء ولم يكن هناك إلا تغييراً بسيطاً في مواعيد الطعام، فكان بالإمكان أن يتناول الإنسان السحور قرابة الساعة الرابعة أو الخامسة بدلاً من السابعة أو الثامنة، ومع هذا القدر من التخفيف لم يعظم كثير منهم شعائر الله بل نظروا إلى هذا الشهر واجب التكريم بنظرة الاستخفاف الشديد. إن حلول شهر رمضان في أيام السهولة إلى هذا الحد كان معياراً نوعاً ما، وكان الصيام بحكم الميزان للتمييز بين المطيع والعاصي. لقد أعطتنا السلطنة بفضل الله حرية تامة، ويتيسر لنا كل نوع من الفواكه والأغذية، وما من سبب للراحة إلا وهو مهياً اليوم. ولكن مع كل ذلك ما السبب في عدم اهتمام الناس اهتماماً لائقاً؟ ليس السبب إلا أن الإيمان لم يبق في القلوب.

من المؤسف حقاً أنهم لا يقدرّون الله حتى كما يقدرّ أحد من الفئات الاجتماعية المنحطة، وكأنهم يزعمون أنهم لن يرجعوا إلى الله أبداً ولن يحاسبوا. ليت المنكرين يفكرون ويتأملون أن الأدلة على وجود الله تعالى أكثر وأجلى من ضوء عشرات ملايين الشموس. ومن المؤسف جداً أنهم عندما يرون حذاء يستيقنون أن له صانعاً ولكن أية شقاوة بالأب يتسنى الإيمان بالله تعالى بالنظر إلى مخلوقاته التي لا تُعدّ ولا تحصى أو يكون الإيمان ضعيفاً بحيث إن وجوده وعدمه سيان. إن رحمة الله تعالى علينا عظيمة جداً، ومنها أنه تعالى أخرجنا من تنور مشتعل إذ إن عهد الشيخ كان تنور نارٍ مشتعلة في الحقيقة، وإن قدم الإنجليز قدم رحمة وبركة.

لقد سمعت أنه عندما جاء الإنجليز في بداية الأمر أذن مؤذن في هوشياربور

بصوت عالٍ، ولما كانت الأيام هي الأيام الأولى من عهدهم وكان الهندوس والسيخ يظنون أن الإنجليز أيضا سيمنعون من رفع الأذان بصوت عالٍ، أو إذا أصيبت بقرة بجرح بسيط بيد أحد فيقطعون يده كما كانوا يفعلون في عهدهم؛ فقبضوا على المؤذن وذهبوا به إلى نائب المفوض مع جمع غفير. واجتمع كبار الزعماء والتجار الهندوس وقالوا له: يا سيدي، إن عجيننا وأوانينا قد نجست بسبب أذانه. عندما قيل هذا الكلام للإنجليزي استغرب من الموقف كثيرا وقال: هل في الأذان تأثير تنجس به المأكولات. ثم قال للمحرر: يجب ألا نخوض في القضية ما لم نجرب الأمر بأنفسنا. فأمر المؤذن أن يرفع الأذان بالطريقة نفسها. خاف المؤذن وظن في نفسه لعل قضية ثانية ستقام عليه فتردد في رفع الأذان. ولكن عندما طمأنه الضابط أذن بصوت مرتفع مثل السابق. قال نائب المفوض: لم يصيبنا أي ضرر. ثم سأل المحرر: هل أصابك أي ضرر؟ قال أيضا: لا ضرر منه في الحقيقة. فأطلق سراح المؤذن وقال: اذهب وأذن كما يحلو لك.

الله أكبر، ما أكبرها من حرية، وما أعظمها من منة الله علينا. فإن لم يشعر قلب بمنة الحكومة الإنجليزية على هذا الإحسان العظيم والإنعام الصريح أيضا لكان كافرا بالنعمة إلى حد كبير ووقحاً وجديراً بأن يُنزع من الصدر ويُرمى به.

كان في قرينتنا مقر لضباط الحكومة حيث يوجد الآن مسجدنا، وهذا الكلام يعود إلى زمن طفولتي ولكن سمعته من أشخاص موثوق بهم بأنه عندما ساد حكم الإنجليز ظل القانون السابق ساريا لبضعة أيام. وفي الأيام نفسها جاء إلى هنا ضابط ومعه شرطي مسلم فدخل المسجد وقال للمؤذن: أذن. فأذن بصوت منخفض جدا خائفا مترددا. فقال الشرطي: هل هكذا تؤذن دائما؟ قال: نعم. قال الشرطي: لا، بل تسلق سقوف البيت وأذن بأعلى صوت ممكن.

خاف المؤذن، ولكنه أذن بأمر من الشرطي على أية حال. فاجتمع الهندوس جميعا وأمسكوا به. فقلق المؤذن المسكين وخاف كثيرا ظنا منه أن الضابط سيشتقه. قال الشرطي: لا تخف، أنا معك. على أية حال، قبض عليه الهندوس قساة القلب والسفاكون وذهبوا به إلى الضابط وقالوا: يا سيدي، إن هذا الشخص قد جعلنا نجسين. كان الموظف يعلم أن الحكومة قد تغيرت ولم يعد قانون الغابة السابق جاريا، فسأل المؤذن بصوت خافت: لماذا أذنت؟ فتقدم الشرطي وقال: لم يؤذن هو بل أنا الذي أذنت. قال لهم الضابط: أيها الأشقياء، لماذا تثيرون الضجة من فراغ، ففي هذه الأيام تُذبح الأبقار علنا في لاهور وأنتم تصرخون على رفع الأذان فقط. فاذهبوا واجلسوا صامتين.

فباختصار، الصدق والحق الذي يتدفق من قلوبنا تلقائيا هو أنه لو لم نشكر القوم الذين انتشلونا من تحت الثرى لكان ذلك إنكار للجميل ووقاحة كبيرة. إضافة إلى ذلك فإن الجهل كان منتشرًا في البنجاب على نطاق واسع. وقد حكى لي شخص عجوز اسمه "كمي شاه" بأنه رأى أستاذه يدعو بتضرع وإلحاح ليتمكن من رؤية صحيح البخاري مرة في حياته. وفي بعض الأحيان كان يبكي بشدة فيجهد بالبكاء ظنا منه أنه قد لا يتمكن من رؤيته. أما الآن فنستطيع أن نشترى صحيح البخاري من لاهور وأمرتسار مقابل بضع روبيات. كان هناك شيخ اسمه: "شير محمد"، وقعت في يده بضع أوراق من كتاب "إحياء العلوم" فكان يُريها الناس بكل سعادة واعتزاز بعد كل صلاة ويقول لهم: انظروا، هذا "إحياء العلوم" وكان يتمنى بشدة أن يجد الكتاب كله. أما الآن، فهو متوفر مطبوعا في كل مكان.

فلباب القول أنه ببركة مقدم الإنجليز فتحت عين الناس الدينية أيضا. والله أعلم بما سيُنصر به الدين بواسطة هذه السلطنة بما لا يوجد في أية سلطنة

أخرى. وببركة المطابع واكتشاف الورق من شتى الأنواع تيسرت الكتب من كل نوع بثمن بخس. ثم يمكننا إيصالها إلى أي مكان نشاء جالسين في البيت بواسطة نظام البريد. وبذلك قد سهل وانجلى سبيل تبليغ الحقائق الدينية إلى حد كبير.

ومن جملة البركات التي عهدناها لتأييد الدين في عهد هذه الحكومة التقدم الملحوظ في القوى العقلية والذهنية. ولأن الحكومة قد أعطت كل قوم حرية لنشر دينه لذا وجد الناس فرصة مواتية لتمحيص مبادئ كل دين وأدلته والتفكير فيها. عندما هاجم الإسلام أهل الأديان المختلفة تسنى للمسلمين التأمل في كتبهم الدينية لتأييد دينهم وإثبات صدقه، وتطورت قواهم العقلية. يقول القانون العام بأنه كما تتطور القوى الجسدية بالرياضة كذلك تتطور القوى الروحانية على المنوال نفسه. وكما يستقيم الفرس الجموح عندما يكون تحت فارس متمرس كذلك سنحت بمجيء الإنجليز فرصة للتأمل في المبادئ الدينية فاستقام المتدبرون وثبتوا أكثر على دينهم الحق. وحيثما وكلما رفع المعارضون إصبعاً وأشاروا إلى مقام في القرآن الكريم وجد المتعمقون فيه كنوز المعارف في المقام نفسه. وكذلك تطور علم الكلام أيضاً لدرجة ملحوظة نتيجة الحرية. وهذا التقدم حصل في الهند بوجه خاص. والآن، مهما كان هناك من عالم من علماء الشام أو تركيا فإنه لن يستطيع الرد على اعتراضات المسيحيين والآريا رداً مقنعاً لأنه لم يجد فرصة للمقارنة بين مبادئ الأديان المختلفة بهذه الحرية والسعة.

فباختصار، كما استتب الأمن والوثام الظاهري في البلاد بسبب الحكومة الإنجليزية كذلك انتشر الأمن الروحاني أيضاً بالكامل. ولأن علاقتنا هي بالأمور الدينية والروحانية لذا سوف أتناول بوجه عام ذكر أمور نلناها من الحكومة

إحسانا منها لأداء واجباتنا الدينية.

فليكن معلوماً أن الإنسان لا يستطيع أن يؤدي العبادات بالحرية الكاملة والاطمئنان ما لم تتوفر فيه أربعة شروط تالية:

الشرط الأول هو الصحة، فإذا كان أحد ضعيفا لدرجة لا يستطيع أن ينهض من سريره فكيف يتسنى له الالتزام بالصوم والصلاة؟ بل سيعجز عن أداء كثير من الأمور الضرورية مثل الحج والزكاة وغيرها. فلا بد من الانتباه هنا إلى أي مدى وجدنا بواسطة الحكومة أسباب المحافظة على الصحة الجسدية، بحيث يوجد مستشفى في كل مدينة وبلدة كبيرة يُعالج المرضى بعناية فائقة ومواساة كبيرة، ويوفّر لهم الطعام والدواء مجانا. يُنقل بعض المرضى إلى المستشفيات ويُرعون ويُهتم بهم بما لا يمكن أن يعالجوا به في بيوتهم أيضا بتلك الراحة والسهولة. هناك قسم منفصل للرعاية الصحية وتُنفق عليه عشرات ملايين الروبيات. وقد وُفرت أسباب عظيمة لنظافة البلدات والمدن. وهناك نظام منفصل لإزالة المياه الآسنة والمواد السيئة الأخرى المضرة بالصحة. وتُعدّ أنواع الأدوية سريعة التأثير وتوفّر بأسعار مخفضة جدا بحيث يستطيع كل شخص أن يحتفظ ببعض الأدوية في بيته ويعالج نفسه عند الضرورة. وقد أقيمت كليات طبية كبيرة، ونُشر التعليم الطبي بكثرة حتى وُجد الأطباء في القرى أيضا. وما اتخذته الحكومة مؤخرا من إجراءات لدفع بعض الأمراض الخطيرة مثل الجدري والهيضة والطاعون وغيرها تستحق شكرا كثيرا عليها. فباختصار، قد قدمت الحكومة مساعدة ضرورية أيّا كان نوعها في مجال الصحة. وبذلك ساعدت كثيرا في إكمال الشرط الأول والضروري للعبادة.

الشرط الثاني هو الإيمان: إذا تلاشى الإيمان بالله وأوامره وأصيب المرء بجذام الإلحاد وفقد الإيمان داخليا لن يستطيع العمل بأوامر الله تعالى. وبناء على

ذلك يقول كثير من الناس: "هذا العالم حلواً ولذيذ أما العالم الآخر فلم يره أحد". من المؤسف حقاً أن الإنسان يمكن أن يُشَقِّق بشهادة شخصين اثنين، ولكن لم يُزَلْ من قلوب الناس إلى الآن هذا الإلحاد على الرغم من شهادة مئة وأربعة وعشرين ألف نبي وعدد لا يُحصى من أولياء الله. ففي كل زمان يعلن الله تعالى بمعجزاته وآياته المقتدرة "أنا الموجود" ولكن هؤلاء الأشقياء لهم آذان ولكن لا يسمعون بها. إذاً، فإن هذا الشرط أيضاً ضروري جداً وعلينا أن نشكر الحكومة الإنجليزية من هذا المنطلق أيضاً لأنه كانت هناك حاجة إلى تعليم الدين بوجه عام لتقوية الإيمان والاعتقاد، وكان التعليم الديني يعتمد على نشر الكتب الدينية. فبركة المطابع ونظام البريد يمكن الحصول على كافة أنواع الكتب الدينية، كما يمكن تبادل الآراء بواسطة الجرائد أيضاً. وهذه فرصة عظيمة لسليمة الفطرة أن يرسخوا في الإيمان والاعتقاد.

والأمر الأكثر ضرورة وأهمية للرسوخ في الإيمان، إضافة إلى الأمور المذكورة آنفاً، هو آيات الله التي تصدر على يد مَنْ يُبعث من الله تعالى ويُحيي الحقائق والمعارفَ المفقودة بأسوته. فعلينا أن نشكر الله تعالى على أنه بعث في هذا الزمن شخصاً لإحياء الإيمان من جديد وأرسله ليزداد الناس قوةً في اليقين. فقد جاء في عهد هذه الحكومة المباركة. وما أدراكم من ذلك الشخص؟ إنه هذا الذي يتكلم واقفاً بين ظهرانيكم الآن. وما دام من المسلم به أن الإنسان لا يستطيع أن يكسب الأعمال الحسنة على وجه أتم ما لم يكن إيمانه كاملاً، فإنه بقدر ما يكون جانب من إيمان المرء ناقصاً فإنه يكون متهاوناً وضعيفاً في الأعمال بالقدر نفسه. لذا فإن الذي كانت كافة جوانبه سليمة هو الذي يسمّى ولياً، أي الذي ليس ضعيفاً من أي جهة وتصدر منه العبادة بوجه أتم وأكمل. إذاً، فالشرط الثاني هو سلامة الإيمان.

الشرط الثالث هو قدرة الإنسان المالية. إن بناء المساجد وإنجاز الأمور الأخرى المتعلقة بالعمل بالإسلام يعتمد على القدرة المالية. وإلا فإن الحياة المتحضرة وإدارة الأمور الأخرى وخاصة أمور المساجد تصعب كثيرا. فانظروا الآن إلى الحكومة الإنجليزية من هذه الناحية، فقد طوّرت التجارة بكل أنواعها، ونشرت التعليم في البلاد وهيئات الوظائف للمواطنين، وأعطت بعضهم مناصب مرموقة، وهيئات وسائل السفر وساعدت على كسب الأموال من بلاد أخرى أيضا. ثم انظروا إلى الأطباء والمحامين والموظفين في المحاكم والموظفين في قسم التعليم، فالتناس يكسبون أموالا ملحوظة بشتى الطرق. يسافر التجار ببضائع تجارية إلى أوروبا وبلاد نائية مثل أفريقيا وأستراليا وغيرها ويكسبون أموالا هائلة. فباختصار، إن الحكومة قد عمّمت الوظائف والتجارة وخلقت أسبابا كثيرة لكسب الأموال.

الشرط الرابع هو الأمن: إن توفير الأمن ليس بوسع الإنسان بل يعتمد على السلطات بوجه خاص منذ أن خلقت الدنيا. فبقدر ما تكون نية الحكومة صالحة وقلبها بريئا من الزيف يتحقق هذا الشرط بجلاء أكثر. ففي العصر الراهن يتحقق هذا الشرط بجلاء أكبر. إنني موقن تماما أن النهار في عهد السيخ كان أدنى حتما من الليل في عهد الإنجليز. هناك قرية قريبة من هنا اسمها "بوتر" ^١ كلما ذهب إليها امرأة كانت تذهب باكية ظنا منها أنه قد لا تقدّر لها العودة من هناك.

أما الآن فقد آلت الحالة إلى أنه إذا سافر أحد إلى أقاصي الأرضين فلا خطر عليه. وقد سهلت وسائل السفر بحيث يجد المرء أثناء السفر كل نوع من الراحة إذ يصل حيثما يشاء جالسا أو نائما في القطار وكأنه في بيته. وهناك قسم

^١ تقع هذه القرية على بُعد ميلين تقريبا من قاديان الشريفة. (جمالي)

الشرطة ذو الصلاحيات الكبيرة في حماية الحياة والأموال. ولحماية الحقوق توجد المحاكم فيستطيع الإنسان أن يتابع قضيته إلى ما يشاء بحثاً عن العدل. كم هي كبيرة هذه المنن التي أدت إلى حررتنا عملياً. فلو لم تنشأ فينا عواطف الشكر والتصالح على هطول المنن علينا التي لا تُعد ولا تُحصى - مادياً وروحانياً - لكان الأمر غريباً حقاً. ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله. لماذا؟ لأن ذلك الإنسان أيضاً مرسل من الله، ويمشي تحت مشيئة الله تعالى.

فالحاصل، أن كل الأمور التي بيئتها تدفع إنساناً ذا قلب طيب إلى شكر محسنه. لذلك أذكر مراراً من الحكومة الإنجليزية في تأليفاتي وخطاباتي لأن قلبي زاخر فعلاً بلذة مننها. ولكن الجاهل الناصر للجميل يقيس سلوكنا هذا الناشئ من الصدق والإخلاص على طبعه المليء بالنفاق ويحمله محمل التملق والمداهنة. والآن أعود إلى صلب كلامي وأقول بأن الله تعالى قال أولاً في هذه السورة: "رب الناس"، ثم قال: "ملك الناس"، وقال في الأخير: "إله الناس" الذي هو مطلوب الإنسان ومقصوده الحقيقي. الإله يُطلق على المعبود والمقصود والمطلوب. والعبارة "لا إله إلا الله" تعني: لا معبود لي ولا مقصود لي ولا مطلوب لي إلا الله. إنما التوحيد الحقيقي هو أن يُعَدَّ المرءُ الله تعالى وحده جديراً بالحمد والثناء كله. ثم قال: ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾، أي يجب أن تستعيذوا بالله من شرِّ الخناس الذي يوسوس. الخناس تُطلق على الحية في العربية، وفي العبرية يُطلق عليها: "نحاش" لأنها هي التي ارتكبت السيئة بداية. لم يقل الله تعالى هنا "إبليس" أو الشيطان، وذلك لكي يتذكر الإنسان ابتلاءً واجهه في البداية، وكيف أغوى الشيطان أبويه وقد سمِّي حينذاك خناساً. لقد اختار الله تعالى هذا الترتيب لئِنَّه الإنسان بالأحداث الأولية ألا يصرفه الشيطان في وقت من الأوقات عن طاعة ملك الوقت ويجعله عاصياً كما أغواه من قبل وصرفه

عن طاعة الله. هكذا يجب على الإنسان أن يفحص رغبات نفسه ومخططاتها دائما ليرى إلى أي مدى يطيع ملك الوقت، وليسعى ويدعو الله تعالى دائما ألا يدخل عليه الشيطان من أي مدخل. الأمر بالطاعة الوارد في هذه السورة إنما هو أمر بطاعة الله في الحقيقة لأن الطاعة الحقيقية هي لله تعالى وحده. ولكن الله تعالى هو الذي أمر بطاعة الوالدين والمرشد والمهادي، وملك الوقت أيضا. والفائدة من الطاعة هو أنكم ستنجون من الوقوع في براثن الخناس. فاستعيدوا بالله للنجاة من وسوسة الخناس لأن المؤمن لا يُلدغ من جحر واحد مرتين. فلا تسلكوا مرة ثانية طريقا تحل بكم مصيبة فيه. ففي هذه السورة إشارة صريحة إلى طاعة ملك الوقت. لقد أودع الخناس صفات كما أودع الله تعالى في الأشجار والماء والنار وغيرها من الأشياء والعناصر. إن أصل كلمة "عنصر" هو "عن سر" إذ يتبادل حرفا "ص" و"س" فيما بينهما في اللغة العربية، والمراد أن هذا من أسرار الله. والحق أن بحوث الإنسان تتوقف عند هذه النقطة. فالحاصل أن كل شيء هو من الله تعالى، سواء أكان من قسم البسائط أم من المركبات. وما دام الحال أنه تعالى أنقذنا من آلاف المشاكل بإرساله ملوكا من هذا النوع، وأحدث تغييرا حيث أخرجنا من تنور مشتعل إلى حديقة فيها أغراس مفرحة وبقنوات تجري في كل مكان مع هبوب نسيم عليل في كل حذب وصبوب، فما أكبره من نكران للجميل أن يتناسى الإنسان مننه. ويجب على جماعتنا خاصة، التي وهبها الله تعالى بصيرة وليست فيهم شائبة من النفاق قط - لأنهم قد وطّءوا صلتهم بالذي ليس فيه نفاق ولو مثقال ذرة - أن يكونوا نموذجا حسنا لشكر النعمة. وإني على يقين كامل بأنه ليس في جماعتي أيضا مسحة نفاق ولم تخطئ فراستهم في توطيد العلاقة معي لأنني في الحقيقة الشخص نفسه الذي وجهت الفراسة الإيمانية إلى لقائه بعد مجيئه. والله شاهد وهو أعلم بأنني صادق وأمين

وموعد وُعد به على اللسان المبارك لسيدنا ومولانا الصادق المصدوق رسول الله ﷺ. وأقول صدقا وحقا بأن الذين لم ينشئوا الصلة معي فهم محرومون من هذه النعمة. إن الفراسة كرامة. إن كلمة "فراسة" تأتي بفتح الفاء وبكسرهما أيضا. إذا كانت بفتح الفاء كان معناها ركوب الخيل. فالمؤمن يركب نفسه بمهارة وذكاء نتيجة الفراسة. ويُعطى من الله نورا يرى به طريقه. لذلك قال النبي ﷺ: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله.

فزبدة الكلام أن أكبر دليل على فراسة حقة لجماعتنا هو أنهم عرفوا نور الله. لذا عندي أمل قوي أن تتطور جماعتنا من حيث حالتها العملية أيضا لأنهم ليسوا منافقين وهم برآء من سلوك معارضينا الذين حين يقابلون الحكام يمدحونهم كثيرا وعندما يخلون إلى بيوتهم يكفروهم.

فيا أفراد جماعتي اسمعوا وعوا أن الله تعالى لا يحب هذه السيرة. أنتم الذين أصبحتم على صلة بي فقد أنشأتموها لوجه الله فقط. فأحسنوا إلى المحسنين واعفوا عن المسيئين. لا يكون أحد صدِّيقا ما لم يكن ظاهره وباطنه سيان. والذي يسلك مسلك النفاق ويكون ذا وجهين يُفضح أمره في نهاية المطاف. يقول المثل الشائع بالفارسية ما معناه: ذاكرة الكاذب ضعيفة.

بهذه المناسبة أريد أن أقول شيئا مهماً آخر وهو أن السلاطين يواجهون معارك مختلفة عادة تهدف إلى حماية الرعية. لقد رأيتم أن حكومتنا اضطرت للخوض في حرب في إقليم "سرحد" مرارا. ومع أن سكان هذا الإقليم مسلمون ولكنهم ليسوا على حق في رأينا. وإن محاربتهم الإنجليز لا تصح من الناحية الدينية قط، ولا يخوضون الحرب من أجل الدين في الحقيقة. هل يصح عذرهم أن الحكومة ما أعطت المسلمين حرية دينية؟ لا شك أنها أعطت حرية دينية لا يوجد نظيرها في كابول ولا في جوارها. إن أحوال الأمير التي نسمعها

ليست جيدة. إنّ السبب وراء حرب قليلي الفهم هؤلاء الساكنين على التخوم ليس إلا ملء البطون. وإذا نالوا عشر أو عشرين روبية تتلاشى عاطفة الجهاد من عندهم. إنهم ظالمون ويشوهون سمعة الإسلام. الإسلام يقيم حقوق ملك الوقت والمحسن، ولكن هؤلاء الناس ذوي الطباع الدنية ينقضون حدود الله من أجل البطن. وأكبر دليل على رذالتهم وسفاهتهم وهمجيتهم هو سفكهم دم إنسان بكل سهولة من أجل رغيف واحد. ففي هذه الأيام تخوض حكومتنا مواجهة مع سلطنة ديمقراطية صغيرة اسمها "ترانسفال". هذه الدولة ليست أكبر من البنجاب. ومن حمقها المحض أنها بدأت مواجهة سلطنة كبيرة جدا. أما الآن وقد بدأت المواجهة فعلى كل مسلم أن يدعو لانتصار الإنجليز. ما لنا ولترانسفال، بل علينا أن نكون ناصحين لمن أحسن إلينا آلاف الإحسانات. إن للجار على الجار حقوقا كبيرة بحيث يضطرب المرء لدى السماع عن معاناته. ألا تحزن قلوبنا حين نقرأ عن مصائب جنود الحكومة الإنجليزية الأوفياء. إن الذي لا يشعر بالآلام الحكومة كما يشعر بالآلامه قلبه مسودّ بحسب رأبي.

اعلموا أن للجذام عدة أنواع، فهناك جذام يصيب الجسد، وهناك جذام يصيب الروح، وبسببه يعتاد المصاب به عادة سيئة بحيث إن أصابت الناس سيئة فرح وإن أصابتهم حسنة استاء لها. كان هناك شخص من هذا القبيل يسكن في زقاق قربنا، فإذا رُفعت على أحد قضية كان يسأله مرارا عن كفيتهها. فإذا قال أحد بأنه قد بُرئت ساحته أو وضعها جيد حلّت به مصيبة وصمت. وإذا قال أحد بأنه أدين فيها فرح بذلك وسمع منه القصة بأسرها متلذذا.

فتكون عادة التفكير السيئ راسخة في طبائع البعض فيحبذون أن يسمعوا أخبارا سيئة، ويفرحون إذا أصابت الناس سيئة لأن سيرتهم شيطانية. فلما كان لا يجوز التفكير السيئ تجاه أيّ إنسان فما بالك إذا كان هذا الإنسان محسنا

إليك. لذا أقول لجماعتي ألا يحدوا حدو هؤلاء الناس بل يجب أن يدعوا لانتصار الحكومة الإنجليزية بالمواساة والنصح الكامل، وأن يضربوا مثلاً عملياً أيضاً في الوفاء. لا نقول ذلك لنيل أجر أو إنعام، فما لنا ولأجر أو إنعام أو ألقاب دنيوية. الله تعالى العليم أعلم بنياتنا، إن عملنا هو لوجه الله وحده وبأمره. هو الذي علمنا أن نشكر المحسن. ففي أداء هذا الشكر نحن نطيع الله تعالى في الحقيقة ومنه نتوقع الأجر. فيا من كنتم في جماعتي قدّروا حكومتكم المحسنة حق التقدير.

والآن أريد أن ندعو من أجل حرب ترانسفال.

بعد ذلك رفع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يديه للدعاء بكل حماس وإخلاص، كذلك دعا الحضور جميعاً الذين كان عددهم يربو على ألف شخص. ولقد طال الدعاء للفتح والفلاح. ثم اقترح عليه السلام أنه يجب أن تُرسل التبرعات أيضاً لجرحى الحكومة البريطانية ولهذا الغرض نُشر الإعلان التالي.

(الراقم: ميرزا خدا بخش من قاديان)

إعلان هام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم

لما كانت للحكومة البريطانية أيادي بيضاء كثيرة على مسلمي الهند عامة وعلى مسلمي البنجاب خاصة فمهما شكر المسلمون حكومتهم المحسنة لن يؤديوا حقه لأن المسلمين لم ينسوا بعد زمناً كانوا يُبتلون فيه بأتون مشتعل على أيدي قوم السيخ. ولم تكن ديناهم فقط عرضة للدمار على أيديهم بل كانت حالة دينهم أسوأ منها، إذ كان بعضهم يُقتلون على رفع الأذان فقط دع عنك أداء شعائرهم الدينية. ففي هذه الحالة المزرية أرسل الله تعالى لنجاتنا كالغيث المغيث هذه الحكومة المباركة من أقصى الأرض فلم تُنقذنا من براثن هؤلاء الظالمين فقط بل أقامت الأمن والسلام العام في البلاد وهيأت أسباب الراحة من كل نوع وأعطت الحرية الدينية لدرجة نستطيع أن نبّلع ديننا المتين بلا وجل وعلى خير وجه.

لقد أُلقيتُ بمناسبة عيد الفطر خطبة مفصلة عن هذا الموضوع ونُشر ملخصها في الجرائد الإنجليزية، أما بياها المفصل فسينشره حيي في الله السيد ميرزا خدا بخش قريبا. لقد ذكرتُ بمناسبة ذلك العيد المبارك من الحكومة ووجهت أفراد جماعتي - الذين يكتّون إخلاصا قلبيا للحكومة ويرون حياة النفاق التي يتمثلها الآخرون ذنبا كبيرا- إلى أن يدعوا جميعا من الأعماق لحكومتهم المحسنة أن يهبها الله تعالى فتحا عظيما في الحرب الحالية الدائرة في ترانسفال. وقلت أيضا إن أعظم فريضة في الإسلام بعد حق الله هي مواساة الخلق، خاصة مواساة خدام الحكومة المحسنة التي تحمي أرواحنا وأموالنا وفوق

كل ذلك تحمي ديننا، فهي مدعاة للثواب. لذا على أفراد جماعتنا حيثما كانوا أن يتبرعوا بقدر استطاعتهم وتوفيقهم لجرحي الحكومة البريطانية الذين جرحوا في حرب ترانسفال. فنُطلع أفراد الجماعة بواسطة هذا الإعلان أن يجهزوا في كل مدينة قائمة مكتملة ويجمعوا التبرعات ويرسلوها قبل أول مارس/آذار إلى السيد ميرزا خدا بخش في قاديان لأنه مكلف بهذه المهمة. عندما تصله نقودكم مع القوائم ستُسجّل التبرعات في التقرير الذي سبق ذكره قبل قليل. فعلى جماعتنا أن يتمّوا هذا سريعا نظرا إلى أهميته.

والسلام

الراقم: الميرزا غلام أحمد من قاديان، بتاريخ ١٠/٢/١٩٠٠م

البشرى

لقد أظهرت الرغبة في إعلان ١٠/٢/١٩٠٠م أن تُنشر قائمة أسماء المتبرعين مع وقائع الجلسة ولكن لما طال بيان الوقائع كثيرا فلم ير الإمام الهمام هادي الأنام نشر القائمة مناسبا. لقد وصلتنا المبالغ الكبيرة من بعض الإخوة المعدودين أما بقية المبالغ فكانت صغيرة. فالمبلغ الأكبر كان ١٥٠ روية جاءتنا من السيد نواب محمد علي خان زعيم ماليركوتله، وأقل مبلغ كان ثلاثة أرباع الروبية. ولأن سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام كان لا يجب تأخيرا كثيرا في إرسال النقود فقد أرسلت ٥٠٠ روية إلى السكرتير الأعلى في حكومة البنجاب بعد انتظار التاريخ المحدد في الإعلان. وسنورد بعد قليل الوصل الذي جاءنا منه بهذا الصدد. ولكن قبل أن ننقل مضمون الوصل نرى ضروريا أن نذكر أنه عليه السلام سرّ كثيرا من الذين تبرعوا بقدر استطاعتهم من أجل مساعدة جرحى وأرامل وأيتام حكومة بريطانيا ومواساتهم. فطوبى للذين لم يُرضوا مرشدهم فقط بطاعتهم إماما صادقا بل نالوا رضا مالك الملك الحقيقي والحكام المجازيين لأن ملك السماوات والأرض أكد كثيرا في كتابه العزيز الذي في أيدي المسلمين على الاهتمام بحقوق العباد بعد حق الله، وعدّ مواساة البشر من رضاه عليه السلام، وأمر بمواساتهم أيا كان دينهم أو ملتهم، وسواء أكانوا من الشرق أو الغرب. ثم الذي كان محسنا ويحمي حقوقنا فإن مواساته ضرورية بالدرجة الأولى.

من سيكون أكثر إحسانا إلينا ونصحا لنا من الحكومة البريطانية التي أعانت المسلمين في مواطن كثيرة ونجتهم من مصائب تقصم الظهر وبوأهم كنف الأمن

والعافية.

التبرع الذي أرسل من قبل هذه الجماعة الفقيرة كان قليلا جدا طبعاً مقارنة بالحكومة العالية الشأن ولكن الحكومة الرحبية الصدر قبلته باحترام وأظهرت سعادتها أيضاً. فطوبى للذين يشاركون حكامهم في الأفراح والأتراح ويتنبهون إلى مراتب الحاكم والمحكوم. وكم هي رحبية الصدر وعالية الشأن الحكومة التي تنظر إلى تبرعات الرعية المتواضعة وتهانيتها بنظر التعظيم والاحترام. أليس من دواعي التبجيل أن أرسل سيادة الحاكم العام وصلاً يوحى برضاه عن مبلغ زهيد قدره ٥٠٠ روبية فقط، وكذلك أظهر الحاكم العام المحترم والسكرتير الأول في حكومة البنجاب سعادتهما - على برقية تهنئة أرسلت بمناسبة فتوحات الحكومة في جنوب أفريقيا- في رسائلهما المنفصلة باسم الإمام الهمام هادي الأنام وشكراً. على أية حال، إن هذه الحكومة جديرة بالشكر والامتنان. أطل الله أمد هذه الحكومة التي تحافظ على الأمن والحرية، ورزقها حظاً وافراً من الملكوت السماوي.

ونورد فيما يلي ترجمة الرسائل الثلاث ليفرح قراؤنا الكرام بقراءتها.

الرسالة رقم ٢٣٤

من جي ايم سي دوئي المحترم آئي سي ايس، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم زعيم قاديان، محافظة غورداسبور، في ٢٦/٣/١٩٠٠م، من لاهور.

سيدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم بوصول هدية سخية قدرها ٥٠٠ روبية، وقد أرسلتموها باسمكم وباسم مريديكم لمساعدة الإخوة مرضى

وجرحى حكومة بريطانيا في جنوب أفريقيا، وأرسلت إلى المشرفين على منظمة كنف كنف في مومباي.

الراقم: خادمكم المطيع جدا، جي ايم دوئي، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

الرسالة رقم ١٦٦

بتاريخ ١٩٠٠/٣/٩، من لاهور.

من دبليو آر. ايج. مرك سي دوئي المحترم سي ايس آئي، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم، زعيم قاديان، محافظة غورداسبور.

سيدي الكريم! لقد أمرني الحاكم العام المحترم أن أخبركم أنه يتقدم لكم بخالص الشكر المصحوب بالسعادة على تهانكم التي بعثتموها على فتوحات أحرزتها الحكومة البريطانية في جنوب أفريقيا.

خادمكم المطيع جدا، دبليو مرك، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

الرسالة رقم ٢١١

بتاريخ ١٩٠٠/٣/٩، من لاهور.

من دبليو آر. ايج. مرك دوئي سي ايس آئي، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

إلى الميرزا غلام أحمد القادياني المحترم، زعيم قاديان، في ١٩٠٠/٣/٢١،

من لاهور.

سيدي الكريم! لقد أمرتُ أن أخبركم أن حكومة الهند قبلت بكل سرور تهانيكم التي بعثتموها على فتوحات أحرزتها الحكومة البريطانية في جنوب أفريقيا.

خادمكم المطيع جدا، دبليو مرك، القائم بأعمال السكرتير الأول، حكومة البنجاب.

ترجمة الرسالة الإنجليزية

رقم ٣٠٧، بتاريخ ١٨/٤/١٩٠٠م

إلى ميرزا غلام أحمد المحترم المقيم في قاديان، محافظة غورداسبور (فليُرسَل الوصل بذيل الرسالة رقم ٢٣٤ المرسلة من هذا المكتب بتاريخ ٢٦/٣/١٩٠٠م).

بأمر من نائب السكرتير الأول في حكومة البنجاب، الموقع من قبل نائب السكرتير الأول.

ترجمة الوصل الإنجليزي: دي. رقم ١٤٣٨، صندوق اللورد ماير. وصلنا بتاريخ ٣١/٣/١٩٠٠م من الميرزا غلام أحمد المقيم في قاديان محافظة غورداسبور ومريديه إلى صندوق التبرعات الذي أنشئ لمساعدة الأرامل والأيتام والجرحي في ترانسفال مبلغ قدره ٥٠٠ روبية. فليُرسَل التبرع الذي وصلنا إلى هذا الصندوق بأنسب طريقة إلى فخامة اللورد ماير المحترم. توقيع الأمين العام لمنظمة كنفغ.

المدوّن: ميرزا خدا بخش من قاديان

ترجمة قصيدة فارسية للسيد المولوي عبد الله المحترم من كشمير:

- "إن الربّ الذي يتراءى حُسن وجهه في كل مظهر لذو محامد لا تُحصى.
- لقد نورّ كل شيء بنور صفاته لتكميل وجودنا في هذه الدنيا.
- وقد أعطانا كل شيء بحسب حاجة وجودنا وحياتنا وبقائنا بغير عدّ ولا حساب.
- وقد هياً ربّنا كل ما كان ضروريا لأجسادنا وأرواحنا برحمة منه.
- مثل الشمس والقمر والنجوم والأرض والسماء والأطعمة والألبسة والثمار اللذيذة.
- والنسيم العليل الذي يجري رُخاء ولطفاً بأمره، وهذه الحدائق والأزهار ومياه الشلالات
- كلها برحمة ولطف من حضرة الكبرياء، وبدون رحمته ترى الدنيا مظلمة.
- الحق أن الحمد كله لله وحده، وله المحاسن كلها، ولطفه كبحر لا شاطئ له.
- تتجلى حكمته وشأنه الرفيع بمحض فضله ولطفه، وفي مظاهر العالم تتجلى رحمته في كل آن.
- أرى ﷻ وجهه بربوبيته وبتجلياته لكي يُفيض أجسادنا وأرواحنا.
- إن وجود الوالدين أيضا بمنزلة ظل ربّ الناس، لذا تحمل الأم ولدها في الحضن.

- اسمع نكتة لطيفة من أجل تكميل أخلاق البشر، وانظر إلى مظاهر العالم وتذكر ذات الله تعالى.
- إن شكر مظاهر ألطاف الله هو شكره ﷻ، وتذكر بإيمان حديثنا "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".
- لقد قال الله تعالى: أيها المؤمنون ﴿بالوالدين إحسانا﴾ فبهذا انكشف على العالم سر الإحسان.
- لقد صار مظهر الله هاديا لأرواحنا إلى الله القيوم وتوحيده.
- إن سيدنا وهادينا هو إمامنا في ملك الدين، والعاشق لوجه محمد ﷺ يذكره في كل آن.
- ففي هذا العصر طلعت تلك الشمس على العالم من الهند كشمس الظهيرة.
- أتى لي أن أمدح ذلك الملك العظيم، وأتى لي أن أدرك صفات وجه ذلك الحبيب العالي.
- من وجهه الطيب تفوح رائحة ذلك الحبيب الأزلي، ومن شعره المعطر يفوح شذى مسك التتار.
- عندما طلعت تلك الشمس المنيرة على العالم بدأ نور ماء الحياة من الإيمان يجري في الأنهار.
- لقد فاحت حديقة القلب كلها بنسيم نور الإيمان، وهبّ النسيم العليل على أفكار ذوي الطبائع الطيبة.
- لقد صدح هذا البلبل مغرّداً في بستان محمد، وأعاد الربيع في حديقة الدين الخربة.

- إن وجوده المبارك كبلبل في حديقة القدس، وبندائه اغرورقت عيون قلوب القدسيين.
- لقد تعالت مرتبته في مقام قرب الله تعالى، وصار نشوانَ بشراب عشق محمد ﷺ.
- فقد ميّزه الله في العالم بنعمائه فحاز مرتبة عليا في حضرة الرب المقتدر.
- فقد نزل من السماء في أرض قاديان، وهطل مطر الربيع في هذا العصر على أرض مينة.
- وقد جاء الصوت من السماء لتصديقه، وشهدت الشمس والقمر في رمضان، والمدتّب.
- لقد جاء عيسى المقدس ومهدي آخر الزمان لتنفيذ فكرة الجهاد القتالي والعدواني.
- للقضاء على الغزاة والمقاتلين الذين ساءت سمعة الإسلام بسبب أفعالهم.
- لقد جاء إمام الزمان هذا ليُظهر سر الإيمان على العالم كله صدقا وحقا.
- لقد قال الله ذو المنن وملك الناس في القرآن، وفيه إشارة إلى بعثة ذلك المبعوث.
- الملك العَدْلُ للخلق في العالم، يكون ظل لطف الله وفضله.
- من لا يشكر المَلِكَ العدل، فهو منكر آلاء الله تعالى، ويكون ذليلا مهانا دائما
- إن ذلك النبي الطاهر وتاج الأنبياء أعطى عزة وشوكة لعهد كسرى.
- لقد أمر الله تعالى أن يعامل المحسنون بالحسنى، وسوء المعاملة بالأبرار تجعل الإنسان شقيًّا وفاجرا.

- إن معرفة الحق واجب على الخلق، وإن عاقبة الذي لا يشكر على النعم وخيمة.
- باختصار، قد تحوّل الخريف إلى الربيع في عهد ملك الهند نتيجة إحسانه.
- إن عدل هذه السلطنة وإنصافها منتشر في كل حدب وصوب، إذ جاء في الدنيا المهدي المسعود في هذا العصر.
- هذه الحكومة ظل الله القدوس على رؤوسنا، تذكروا عهد الظالمين الآثمين.
- كل من يذكر عهد السيخ يعرف ظلمهم وكيف كانوا يظلمون ويسيوون بشدة.
- إذ كانوا يقيمون القيامة على الأذان للصلاة، وكانوا يجرقون الناس في النار من أجل بقرة.
- لقد أظلمت الدنيا كالليلة الليلاء نتيجة ظلمهم، فطلع الملك المنير فجأة.
- عندما أظلت علينا هذه السلطنة المباركة تحوّل ليلنا إلى النهار دفعة واحدة بلطف الله تعالى.
- وبهذه السلطنة تيسر الأمن والنعمة، كذلك جاء البطل من السماء لإقامة الإيمان.
- لقد أعطاه الله كنز المعارف وسيف البرهان البراق من السماء لإتمام الحجة.
- لقد قتل الدجال الأعور بالرمح السماوي، ورحل ليكهرام الأعور أيضا إلى دار البوار.

- لقد قُتل ليكهرام الخبيث بالسيف البتّار، وحجل الهندوس الأشقياء أمام الحق منذ ذلك اليوم.
- ولم يقدرُوا على مساعدة محاميهم ذي اللسان البذيء، وعجز إلههم أيضاً عن فعل شيء لذلك الميت.
- أما هذا البطل فهو غصن شجرة حديقة القدس، لقد سقاها البستاني بنفسه فحملت الثمار.
- كل من يضرب رجله بالفأس سفاهةً، فهو يقطع رجله فقط، ويحرق نفسه بالنار.
- إن نور الحق يسطع على جبينه جراء الصدق دائماً، وبشعره المعطّر بالمسك تعطّر العالم كله.
- في قلبي يهيج ثناء بدر الدجى هذا، ولكن اللسان يعجز عن مدح بحر لا شاطئ له.
- إنه خادم سيد الأصفياء الذي اسمه سيدنا المصطفى، الذي أطلق فأس توحيد الله على الأوثان.
- وأثبت للعالم عجز إله النصرانية الذي مات منذ مدة، ثم أرى وجهه في حارة "حانيار".
- في روضة القدس والجلال يجلس العنديل الصادح ويغرد على أغصان كثيفة بحب الله بلحن جميل.
- لقد جاء البطل السماوي ذو الكمال والعزة والشوكة، وعلى يمينه ويساره القديسون خادمين له.
- لقد أبدى الله نماذج قدرته، وهتك أستار المنكرين آكلي الجيفة.
- لم يخرج أحد لمبارزته، بل الأعداء يعوون محتفين في زوايا المغارات.

- عندما رفع هذا البطل هتافاً في ميدان الوغى، حدث الزلزال في كل مكان في العالم.
- هو رئيس المجلس ومقتدى المؤمنين وإمامهم، وجاء كآية محكمة لتأييد الدين.
- لقد تزيّنت دار الأمان (قاديان) بالفيوض السماوية فاستنار الخلقُ والعالمُ وما حوله.
- لقد صار ناصحاً للحكومة نتيجة صدقه وصفائه، وليس بسبب المكر والمداهنة، بل بأمر من الله،
- لأن الله تعالى يأمر بالإحسان إلى المحسنين، ومن يعصه فهو جاهل وغيي.
- الجاهل الجالس في المسجد يلومنا على نصحننا ليتظاهر للملوك المكرّمين.
- نحن لا نخاف ضجة هؤلاء ذوي سيرة الكلاب، وإنما نرى النفاق وسوء السلوك مدعاة للعار والشنار.
- أرجو من الله تعالى تقدّم ملك الهند، فما لنا وعبدة الدنيا وذوي الطبائع الخبيثة هؤلاء.
- يا إله الناس، إنا نستعيذ بك دائماً، من شر عدو لدود مثل الثعبان.
- فيا إله هذا البلد والعالم ويا ملاذ الصادقين أمطر على أرض الصادقين غيثاً مغيثاً.
- أمطر النار على رؤوس الخبثاء المعرضين عن الحق، واقطع جذور هؤلاء الخبثاء.

- أنظر إلى حالي الجديرة بالثناء وارزقني فضلك، واجعلني نشواناً في عشق إمام الزمان.
- فلتكن رحمة الله في العالمين على المسيح القادياني الذي هو محب خير الورى ﷺ.

